

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اقتلوا الأسودين في الصلاة: الحية، والعقرب " أخرجه الأربعة، وصحه ابن حبان.

الشرح:

قوله: " اقتلوا "

أمر، واختلف فيه هل هو للإباحة أو للاستحباب ؟ وسيأتي.
قوله: " الأسودين "

يعني الحية والعقرب، فالعقرب سوداء والحية ليست سوداء، وهذا من باب التغليب، كما يقال "العمران" "لأبي بكر وعمر، و"القمران" "للشمس والقمر. وغلبت العقرب لا لأنها أكبر أو أشد لسعة، ولكن لأنها أكثر طوافا بالناس.

قوله: " في الصلاة "

لا يعني تخصيص قتلها في هذا الحال، بل قتلها مأمور به في حال الصلاة وخارج الصلاة، ولكن لما كان المصلي مشغولا بصلاته، فقد يظن أنه لا يجوز أن يتشاغل بقتل هذه المؤذيات، فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشاغله بالصلاة لا يمنع من قتلها، فالإنسان مأمور بقتل الحية والعقرب، سواء في الصلاة أو في غير الصلاة، حتى لو وجدها في جوف الكعبة، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: " خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم " (رواه البخاري، ومسلم) وذكر منهن العقرب، فإذا كان كذلك فإن معنى قوله: " في الصلاة " يعني:

لنلا يظن الظان أنه لتشاغله في الصلاة لا يقتلها.

قال الشيخ الفوزان في شرحه "منظومة الآداب" للإمام شرف الدين محمد بن عبد القوي "رحمه الله"

وقتلك حيات البيوت ولم تقبل ||| ثلاثا له اذهب سالما غير معتد

"الحيات" جمع حية، وهي الثعبان، وهي من الزواحف الخطرة التي تحمل السم فتلدغ ويحصل منها ضرر على الناس، كما هو معروف، والمطلوب قتل الحيات دفعا لآذاها حتى في الصلاة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحية والعقرب، فقال: "اقتلوا الأسودين: الحية والعقرب في الصلاة" دفعا لآذاها، ولكن هناك نوع من الحيات لا يقتل إلا بعد أن يتوعد بالقتل إن لم يرتحل، وهي الحيات التي تعيش في البيوت، فهذه لا تبادر بالقتل لأنها ربما تكون من الجن، فلا تقتل بل تعطى الإنذار، إما أن ترتحل وإلا فإنها تقتل، فإن لم ترتحل فإنها تقتل، لأنها قد أنذرت، كذلك الحيات التي في البراري تقتل أيضا، وكذلك نوع من الحيات يقتل في البيوت وفي غيرها، وهو ذو الطفتين، والطفيتان: وهما الخطان الأبيضان على ظهرها، فهذا النوع من الحيات يقتل على كل حال سواء كان في البيوت أو في غيرها.

هذه أنواع الحيات التي تقتل :

أولا: حيات البيوت بعد الإنذار .

ثانيا: الأبتز وهو قصير الذنب من الحيات.

ثالثا: ذو الطفتين.

رابعا: حيات البراري، تقتل هذه الأنواع دفعا لشرها.

فقوله (اقتلوا الاسودين في الصلاة) باعنا الحية والعقرب والاسودان من باب التغليب لا من باب ان كل حية تكون سوداء فقد تكون الحية غير سوداء وليس كل عقرب يكون اسود فالعقرب قد يكون اصفر او غير ذلك من الألوان. وغلبت العقرب لا لأنها اقرب او اشد لسعة لكن لأنها أكثر طوافا بالناس .

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى :

ان ظاهره ان الحية تقتل في البيوت لكن هذا الظاهر مخصوص بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن قتل الحيات لان الحيات اللاتي في البيوت ربما تكون من الجن .

كما دل على هذا سبب النهي فان سببه ان شابا كان حديث عهد بعرس فجاء الى اهله ووجد امراته على الباب فسأل لماذا؟ فاشارت اليه ان انظر فنظر في الفراش فاذا بحية منظوبة فاخذ الرمح ووكزها حتى ماتت ثم مات هو في الحال قال الراوي فما يدري ايهما اسرع موتا الحية او الرجل ثم نعى النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك عن قتل الحيات اللاتي في البيوت لانه يخشى ان تكون من الجن والجن اذا قتل منهم الانس أحدا اقتصوا منه الا ان النبي صلى الله عليه وسلم استثنى نوعين وهما الابتر وذا الطفتين والابتر قصير الذنب لان هذين النوعين يحفظان البصر ويتبعان ما في بطون النساء تضع الحوامل منها اذا رأتها فلعظم جرمهما استثناهما النبي صلى الله عليه وسلم .

الفوائد من الحديث:

1- ان كل ما كان طبيعته الأذى من الحيوان فان الانسان مأمور بقتله اخذنا هذا العموم من العلة في الامر بقتل الحية والعقرب .

2- في الحيات التي نهيينا عن قتلها ماذا نصنع : انبقيها معنا في البيت هذا مشكل لانه سيفزع الاهل والصغار ؟

الجواب : حرج عليها ثلاث مرات وقل (انا منك في حرج ان لقيت في بيتي) فاذا حرجت عليها ثلاثا ورجعت فاقتلها لانك حرجت عليها ثلاثا ان كانت جنية عرفت انك ستقتلها ولن تاتي وان كانت حية من حيات الأرض فانها لا تدري ولا تعرف فاذا جاءت فاقتلها فلكل داء دواء .

3- ان هذه حركة قليلة محمودة فلا تبطل الصلاة ولا تنقصها .

4- اغتضرت الحركة في الصلاة لقتل هذه الهوام وغيرها المؤذية من اجل مبادرة الفرصة قبل فواتها كإقناص الغريق واطفاء الحريق ودفع المعتدي لان مثل هذا يفوت بفوات وقته فسومح فيه حتى اثناء أداء العبادة .

